

جغرافية الثقافة النقدية

المبحث الثاني من القسم الاول في كتاب Cultural Geography

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

تعد جغرافية الثقافة مجالاً مثيراً وحيوياً ومتنوعاً ، تدل على طاقته وحيويته من خلال قرارنا بجمع المصطلح في هذه المقدمة الافتتاحية . **المناطق الجغرافية الثقافية** ، كما تمارس حالياً ، هي الآن أوسع نطاقاً بكثير من التطورات داخل فرع واحد من الجغرافيا البشرية . كما توضح المقالات الاتية ، فإن جغرافيو الثقافة ينخرطون الآن بشكل روتيني في أسئلة معقدة ولكنها مهمة حول **العمليات الاجتماعية** مثل تكوين الهوية وبناء **الاختلاف الثقافي والمواطنة والانتماء** . تتحدى هذه العمليات أيضاً فهمنا للفئات الجغرافية الأساسية مثل المكان والمظاهر الارضية الحضارية والبيئة العامة والخاصة . لكن جغرافية الثقافة ، كما نرى ، تربط أيضاً هذه الأفكار والتخيلات بعالمنا المادي المتغير . إنها تسمح باستكشاف كيفية تأثر هذه العمليات بالحراك المتزايد ، والتغيرات في بينتنا الاجتماعية والتقنية ، والقوى الأخرى التي تعمل على تحويل المفاهيم الراسخة للعلاقات بين الطبيعة والثقافة . كما يكشف العديد من الفصول الاتية ، فإن المناطق الجغرافية الثقافية تشارك أيضاً في الأفكار السياسية والاقتصادية حول الحوكمة والتراكم المرن حيث يتم تجاوز الحدود بين التخصصات الفرعية السابقة مثل جغرافية الثقافة والاقتصادية والاجتماعية والسياسية بشكل متزايد . **في الواقع ، من خلال تفاعلها مع النظرية الاجتماعية والثقافية** ، تم تغيير مجال جغرافية الثقافة بالكامل ، ودفعت التطورات الأخيرة فيه إلى إعادة التفكير في العديد من المفاهيم الأساسية في الجغرافيا البشرية وما وراءها . بالإضافة إلى ذلك ، يوجد الآن العديد من علماء الاجتماع الآخرين وكذلك الجغرافيين " يرون إن تنوع جغرافية الثقافة يستعصي على التعريف السهل . على سبيل المثال ، اختار كتيب جغرافية الثقافة الأخير عدم تحديد المجال ، بل وصف جغرافية الثقافة لى أنها مسألة جامعة تُفهم على أفضل وجه على أنها "أسلوب فكري" ، بدون حدود يمكن تحديدها بوضوح ، وتتميز بالأسئلة الصحيحة والعاجلة (أندرسون وآخرون 2002 ، الثالث عشر والرابع عشر). بعبارة أكثر تقليدية ، يقترح أن جغرافية الثقافة تتناول قضايا التوزيع (أين توجد الأشياء ولماذا) ؛ طرق الحياة ، أنظمة المعنى ، أسئلة الممارسة ومفاهيم القوة . في هذه المجموعة ، نتبع نهجاً مشابهاً : السماح للمقالات الفردية ومؤلفيها بتعريف المجال ، نظراً لأن التعريفات الأكثر رسمية تؤدي على الفور إلى مشاكل الإغلاق والاستبعاد . نفضل أن نفكر في المقالات التي تشكل هذه المجموعة الإبداعية والمحدودة بشكل غامض من المناطق الجغرافية الثقافية كونها ذات نهايات مفتوحة وما بعد التخصصات . ينعكس هذا في تأليفهم : على الرغم من أن المساهمين في هذا المجلد لديهم هويات تخصصية بما في ذلك الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية والجغرافيا البشرية ، فإنهم جميعاً ينتجون مناطق جغرافية ثقافية ، وفي هذه العملية ، يظهرون تقاربات نظرية بالإضافة إلى تجديد الاختلافات في إنطباع .

ومع ذلك ، كان أحد الأشياء التي شجعناها من مساهمينا هو **المنظور النقدي لجغرافيات الثقافة** . من خلال الانخراط في جوانب العلاقات الاجتماعية ، **والصلات بين الناس والعالم المادي** ، وبين الثقافة والطبيعة ، يطرح المؤلفون أسئلة أساسية لرفاهية الإنسان ، ولكنها أيضاً سياسية . نظراً لأن جغرافية الثقافة جزء لا يتجزأ من سياسات عالمنا المعاصر ، فإن هذه المجموعة حتماً تعد بالغة الأهمية في بعض الأماكن . تتناول العديد من المقالات أسئلة عن **الاختلاف الثقافي** ، على سبيل المثال ، إحدى سمات المجتمعات التي ، كما جادل جويل كان (1995 ، 125) ، لدينا الآن "شغف مستهلك ومثير للإثارة" . ولكن ، بينما يتم الاحتفاء بالاختلاف الثقافي في بعض العوالم ، يجب أن نعترف أيضاً بأن الاختلاف يصبح مسيئاً عند توفير أسس للإبادة الجماعية وكذلك للقمع الروتيني اليومي (كما يوضح التاريخ الحديث ليوغوسلافيا السابقة ورواندا). غالباً ما لا مفر من السياسة ، ويفكر مؤلفونا في مجموعة من القضايا السياسية ، مثل العلاقات المتغيرة بين

الفضاء العام والخاص ، والمخاوف بشأن المراقبة وتدخّل الدولة في الحياة الخاصة ، والصلات بين الثقافة والطبيعة ، وإزمات البيئة . بالنظر إلى الطرق التي يتم بها دمج القوة في جميع أنحاء المجتمع ، فإننا نقترح أنه ، في التعبير النظري وفي انخراطهم في العلاقات الاجتماعية ومسائل رفاهية الإنسان ، يجب أن تكون جغرافية الثقافة- قبل كل شيء - حاسمة .

على الرغم من أن إعادة تنشيط جغرافية الثقافة في أوائل الثمانينيات حملت ميزة حرجة ملحوظة (Cosgrove 1983 ، 1984 ؛ Cosgrove and Jackson 1987 ؛ دانيلز 1989) ، إلا أن العلاقة بين جغرافية الثقافة والمنظور الميسر قد أثبتت جدلاً مؤخرًا . يجادل البعض بأن جغرافية الثقافة فقدت زخمها النقدي الأصلي ويدعون إلى أجندة أكثر تسييسًا (Mitchell 2000) . بالنسبة للآخرين ، فإن الموضوع غير الملموس لبعض جغرافية الثقافة قد قلل من أهمية الجغرافيا البشرية بشكل عام ، لا سيما عند معالجة القضايا الاجتماعية العملية (Storper 2001 ؛ Hamnett 2003) . تشعر الأصوات المتعاطفة بالقلق من أن بعض سلالات الجغرافيا الاجتماعية والثقافية تغفل عن المناطق الجغرافية المادية التي تقوم عليها العوالم الاجتماعية (Philo 2000 ؛ Jackson 2000 ؛ cf. Anderson and Tolia-Kelly 2004) ، بينما ، كما يبرز العديد من المؤلفين ، فإن سياسات العمل الفعلي تختلف في الجغرافيا النقدية بشكل ملحوظ حول العالم (Sundberg 2005 ؛ Garcia-Ramon et al. 2004) . على الرغم من أن هذا النقاش بعيدًا عن أن يكون حاسمًا ، إلا أنه يلفت الانتباه إلى العلاقات بين المناطق الجغرافية الثقافية والسياقات الاجتماعية والسياسية وسياسات المعرفة التي تنتجها ونشرها ونستهلكها . ولأن تاريخ جغرافية الثقافة ، كما نفهمه ، به إجهاد جوهري ودائم من النقد ، تسعى هذه المجموعة إلى استكشاف المفاهيم النقدية في جغرافية الثقافة بشكل أكبر . في هذا الصدد ، يستخدم العنوان الفرعي للكتاب مصطلح "حرج | نقدي" بطريقتين . أولاً ، تتناول "المفاهيم النقدية" تلك التي تعد مهمة بشكل أساسي لظهور جغرافية الثقافة وشكلها ، تلك التي توفر الأساس واللبات الأساسية لعملائنا المعاصر في هذا المجال . ثانيًا ، يشير إلى "النقد" من حيث النقد . يقدم الكتاب هذين المعنيين ، ولكن بما أن الثاني أكثر إثارة للجدل ، فإن بقية هذه المقدمة تستكشف إمكانية وجود وجهات نظر "نقدية" فيما يتعلق بإنتاج مناطق جغرافية ثقافية .

بأي معنى المعرفة "نقدية" ؟

مشروع تطوير طرق التفكير النقدي (والانعكاسي) حول إنتاج المعرفة له تاريخ طويل ومتنازع عليه يعتمد على وجهات نظر نظرية وتحالفات سياسية مختلفة ، بما في ذلك التفكير الماركسي والنسوي وما بعد الاستعمار وما بعد البنيوي . بعض هذه التطورات حديثة نسبيًا ، وبعضها له تاريخ يمتد على الأقل إلى القرن التاسع عشر . وبالتالي ، نظرًا للطبيعة المتناقضة والمتداخلة أحيانًا لمجالات التفكير هذه ، لا يمكن تحديد التسلسل الزمني البسيط أو تحديد المنطفة النظرية المنفصلة . وبالتالي ، منذ بداية هذا المشروع ، أدرنا عدم تمركز المعرفة في العلوم الإنسانية و "الأنواع غير الواضحة" التي حددها كليفورد غيرترز على أنها سمة من سمات الفكر الاجتماعي . (Geertz 1980) في السنوات الفاصلة ، فتحت النسوية على وجه الخصوص وما بعد البنيوية بشكل عام العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال تحدي المعرفة الذكورية والمطالبات بـ "الحقائق العالمية في الجغرافيا" ، ينظر McDowell and Sharp 1999 ؛ Rose 1993 في مجالات مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، تم المضي قدمًا في هذه العملية . على سبيل المثال ، تستشهد لورا نادر (1996 ، 2-1) بكتابة يوبياق أسكا أوسكار كواجلي ، الذي يتذكر أن "أجداده منعوا جدته من الذهاب إلى المدرسة ، قائلين إنها ستصبح غبية" . كانوا يخشون من أن "المعرفة الغربية" ، المنقولة في مدارس الاستيطان الأصلية في أسكا ، سوف تمحو المعرفة الأصلية . في رفض استخدام المدرسة ، كان الآباء يقاومون الاستعمار (الجديد) ويرفضون الافتراضات حول تفوق التسلسلات الهرمية للمعرفة الغربية . هناك شكوك مماثلة تجاه التسلسل الهرمي للمعرفة تُفيد هذا الكتاب أيضًا .

يتم تقديم هذه المجموعة بروح كلمات ريموند ويليامز (1976) أكثر من أسلوب القواميس الأرثوذكسية لـ "المفاهيم الأساسية" . نحن لا نحاول أن نكون شاملين من حيث التغطية أو أن نكون نهائيًا أو

لتقديم الكلمة الأخيرة في أية قضية . بدلاً من ذلك ، بالافتراض من مفهوم ويليامز لـ "مجالات المعاني" ، نحاول إظهار كيف أن بعض الكلمات والعبارات والمفاهيم التي نستخدمها في تواصلنا اليومي وفي عملنا الأكاديمي يتم استثمارها بمعاني معقدة تتغير مع سياقات الاستخدام المختلفة ، والتي تعكس الظروف الجغرافية والتاريخية المختلفة . نشارك أيضاً التزام ويليامز بالمناقشة والتعددية والقطع والدفع اللذين يميزان العلوم الاجتماعية المعاصرة التي تعرف نفسها على أنها "نقدية" .

على الرغم من أن ويليامز هو نقطة مرجعية مهمة لمناقشة المفردات الحرجة المترابطة ، إلا أننا يجب أن نلاحظ بعض الاختلافات في مشروعنا عن مشروعهم . بالنسبة له ، كانت خمس كلمات مركزية : "الثقافة" و "الفن" و "الطبقة" و "الصناعة" و "الديمقراطية" ، مما يشكل "نوعاً من البنية" للمشروع بأكمله . لم نعطي الأولوية لأي من مفاهيمنا ، وتعامل مع كل منها بمصطلحات حرجة مماثلة . بالنسبة إلى ويليامز ، قدم الإطار المرجعي "سجل تحقيق في المفردات : مجموعة مشتركة من الكلمات والمعاني في مناقشاتنا العامة ، باللغة الإنجليزية ، للممارسات والمؤسسات التي نجتمعها على أنها ثقافة ومجتمع" . هذا يعتمد على افتراضات حول خصوصية الهوية "الإنجليزية" (الأدب ، المجتمع ، الثقافة) التي تبدو اليوم موضع شك كبير . ومع ذلك ، يقدم مشروع ويليامز نموذجاً مفيداً ، وتستكشف هذه المجموعة "مجالات المعاني" الرئيسية في جغرافية الثقافة ، ولكن مع انعكاس نقدي . لذلك ، قبل أن نذهب إلى أبعد من ذلك ، نريد أن نلخص ما تعنيه "الجغرافيا النقدية" ونضعها في سياق الأوساط الأكاديمية الأنجلو أمريكية .

صنع الجغرافيا النقدية

على الرغم من أن السنوات القليلة الماضية قد شهدت تضمين "الجغرافيا النقدية" بشكل متزايد في قلب الجغرافيا البشرية الأنجلو أمريكية ، إلا أن هذا التقليد يعتمد على جيل سابق من المناطق الجغرافية الراديكالية التي ، بينما تركزت على الماركسية ، كان لديها أيضاً مجموعة من الإلهامات الأخرى ، بما في ذلك الأناركية والنسوية وحماية البيئة . تم التعبير عن الجغرافيا الراديكالية في السبعينيات في معارضة هيمنة العلوم المكانية في الجغرافيا البشرية ، وفي تعاطف مع العمليات السياسية الأوسع في تلك الفترة (مثل حركة الحقوق المدنية الأمريكية ، والاحتجاجات الطلابية العالمية لعام 1968 ، والحركة النسائية وغيرها من أشكال السياسة الراديكالية) . في خضم كل هذا ، وبدافع من كتب مثل العدالة الاجتماعية والمدينة لديفيد هارفي (1973) ، وريتشارد بيت للجغرافيا الراديكالية (1977) ومجلة أنتيبود ، بدأ الجغرافيون الأكاديميون في التشكيك في طريقة عمل السلطة داخل المجتمع - استكشاف كيفية رأس المال والدولة أنتجت تنمية غير متكافئة على مستويات مختلفة ، و الأدوار التي لعبتها الجغرافيا في هذه العمليات . ما شاركته هذه المبادرات كان إحساساً قوياً بتسييس المجتمعات والحياة اليومية ، وبالتزامن مع ذلك ، أعطى التكوين المكاني والجغرافي للحياة الاجتماعية للجغرافيا والجغرافيين دوراً نشطاً ، إن لم يكن ناشطاً ، في استجواب العمليات الاجتماعية . كان أحد الاستخدامات الأولى لمصطلح "الجغرافيا البشرية الحرجة \ النقدية" هو عنوان سلسلة من كتب الجغرافيا المدرسية في الثمانينيات ، والتي تضمنت تقسيمات العمل المكانية لدورين ماسي (1984) وديريك غريغوري وجون أوري للعلاقات الاجتماعية والهيكل المكانية (1985) . هنا تشير كلمة "نقدية" إلى مدرسة "النظرية النقدية" المرتبطة بيورجن هابرماس . استكشف عمله الروابط بين الأشكال المختلفة للمعرفة والمصالح السياسية التي تخدمها . وحاولت إقامة صلة بين العلم الوضعي (التجريبي - التحليلي) وشرعة البنى المختلفة للهيمنة . بين علم التأويل التاريخي وتحسين فهم الإنسان لذاته ؛ وبين العلوم الاجتماعية "النقدية" وتحرر الإنسان . في حين أنها قد تكون أقل من هذه الأهداف الطموحة ، فقد ساعدت سلسلة الجغرافيا البشرية الحرجة في إعادة ربط الجغرافيا البشرية بالعلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى ، لسد الفجوة بين النظرية الاجتماعية والبحث التجريبي ، ومعالجة الآثار السياسية للمعرفة الجغرافية . روجت لأسلوب جدلي ، يعتمد على البحث الأصلي ، بدلاً من توليف لطيف للمواد الموجودة . كما زعم أنه يشرك القراء في مشروع

تطوير "جغرافيا بشرية حقيقية". تنبأت هذه الأهداف المبتكرة بالأحداث التي تظل مركزية "للجغرافيا الحرجة" اليوم .

تغيرت الأسئلة والأطر الفكرية للجغرافيين بشكل ملحوظ خلال الثمانينيات والتسعينيات حيث تغير السياق السياسي الأوسع . أدى انهيار الشيوعية في أوروبا ، ونهاية الفصل العنصري في جنوب إفريقيا ، وظهور تحديات جديدة للغرب من ما يسمى بـ "الدول المارقة" إلى كسر الافتراضات السابقة حول النظام العالمي . أجبر الجغرافيون البشريون على تصور العالم من جديد - تكييف نطاق متزايد من وجهات النظر النظرية في هذه العملية (Peet and Thrift 1989). وبالمثل ، دفعت العولمة أيضًا إلى تشكيل جغرافيا بشرية مهمة . أدت المقاومة الشعبية للسياسات الاقتصادية والبيئية لدول الجات (التي تجسدها عام 2000 "معركة سياتل") ، وتجاه أخلاقيات وممارسات الشركات للرأسمالية المرنة المعاصرة ، إلى تغذية البحوث النقدية ، وكذلك استمرار عدم المساواة العالمية والفقير والجوع (سميث 2000). كما تطلبت السياسات المشحونة في الشرق الأوسط ، والأحداث الصادمة في مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر / أيلول 2001 ، وغزو العراق عام 2003 تحليلًا (Gregory 2004). بالنسبة للكثيرين ، **هذه ظواهر جغرافية صارخة** ، وعالمنا المعاصر يدعو الجغرافيين إلى الانخراط في هياكله المتغيرة والتحديات (ينظر Johnston et al.2002). خلال هذه الفترة ، أصبحت الجغرافيا البشرية أكثر تسييسًا من خلال صياغة أجندة نقدية على وجه التحديد .

في الوقت نفسه ، فإن الجغرافيا النقدية متورطة بشكل مكثف في "السياسة الثقافية" . داخل الأكاديمية هناك اعتراف واسع النطاق بأن النشاط الثقافي لا يمكن فصله عن القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ؛ أن "الثقافة" هي نفسها موقع صراع (راجع ميتشل 2000). من الواضح أن إنتاج المعرفة (بما في ذلك الممارسات الأكاديمية مثل إنشاء الكتب - بما في ذلك) يتضمن الوصول إلى الموارد المادية والفكرية ، لديها التسلسل الهرمي والاتفاقيات الخاصة بها ، ومراكز التميز والمواقع المهمشة ، والتي غالبًا ما يتم تحديدها من حيث الاستبعاد العنصري والجنساني والطبقي . (Sibley 1995) على الرغم من بعض المخاوف من أن جغرافية الثقافة المعاصرة قد تغفل عن القضايا الرئيسية مثل عدم المساواة والإقصاء والمواطنة العالمية ، هناك الكثير مما يمكن قوله عن الاعتراف الانعكاسي للجغرافيا بالسياسات الثقافية للحياة اليومية والعمل . إن الاعتراف بكيفية بناء المجموعات الاجتماعية والتفاوض حول عوالم حياتها قد أدى إلى مزيد من عدم التركيز على النظرات الجغرافية التقليدية الذكورية (Rose 1993) واستلزم طرقًا جديدة للتعامل مع السياسة والنقد . بدوره ، أثر هذا بشكل أكبر على تطور جغرافية الثقافة .

على مستوى أكثر ضيقًا ، يتضح الترابط بين الأحداث العالمية والسياسة الثقافية الأكاديمية من خلال الجدل الأخير داخل الجغرافيا البريطانية . أثار الاندماج المقترح لمعهد الجغرافيين البريطانيين (IBG) الذي يقع مقره في الجامعة ، مع الجمعية الجغرافية الملكية - (RGS) التي ينظر إليها العديد من الأكاديميين على أنها هيئة محافظة ما تزال ملوثة بصلاتها بالإمبريالية - (Driver 2001) على نطاق أوسع أسئلة حول سياسة المعرفة الجغرافية . اندلع نقاش حاد في عام 1995 حول إحدى الشركات الراعية لشركة - RGS IBG المندمجة حديثًا . انضمت شركة النفط متعددة الجنسيات شل إلى RGS من أجل تعزيز الوعي البيئي . رأى منتقدها استراتيجية لصرف الانتباه عن السجل البيئي للشركة . في عام 1995 ، اجتذبت الشركة انتقادات دولية شديدة للتأثيرات البيئية الضارة لاستخراج النفط على دلتا أوغوني في جنوب نيجيريا ، وتواطؤها المزعوم في اضطهاد المقاومة المحلية . على وجه الخصوص ، اتهمت شركة شل بالتواطؤ في الاعتقال المفاجئ والمحاكمة والإعدام في نوفمبر 1995 لكن سارا-ويو ، كاتب أوغوني رائد وناشط بيئي (واتس 1997 ، 2001). على الرغم من أن شركة شل نفت الاتهامات ، إلا أنه بالنسبة للأكاديميين الملتزمين بتسليط الضوء على الأضرار البيئية وكشف أعمال القوة ، فإن رعاية شركة شل لمنظمتهم المهنية كانت غير مقبولة - استقال الكثير (جيلبرت وآخرون 1999). بطبيعة الحال ، فإن الانتماءات المؤسسية للجغرافيين قليلة الأهمية وسط الأحداث العالمية الأوسع ، ولكن بالنسبة للعديد من الأكاديميين ، بلورت "مناقشة شل" أخلاقيات إنتاج المعرفة الأكاديمية واستخداماتها ، ودفعت أيضًا إلى التحول نحو جغرافيا نقدية .

ساعدت مثل هذه النزاعات أيضًا في تحديد الهدف المركزي للمشروع المتمثل في استجواب العالم الاجتماعي . كما كتب تريفور بارنز وديريك جريجوري (1996 ، 8) : جغرافيا بشرية حرجة حقًا [تكشف] عد الحياة اليومية أمرًا مفروغًا منه ... كيف أن العوالم التي نعيش فيها هي نتاج عمليات تعمل على نطاقات زمنية مختلفة يمكن أن تكون نتائجها مختلفة : وبالتالي لا يوجد شيء حتمي حول [العالم أو عملياته] التي تعمل على نطاقات جغرافية مختلفة والتي تربط حياتنا بحياة عدد لا يحصى من الآخرين .

وبالتالي فإن تطوير النظريات النقدية هو أحد الاهتمامات الرئيسية لهذا المجال - على الرغم من أن هذا يتطلب أيضًا انعكاسية حول مكانتنا وأساليبنا التربوية (Castree 2000) ، ونظرة أكثر عالمية في عملنا . (Painter 2000) بالنسبة للبعض ، تستلزم الجغرافيا النقدية أيضًا تفاعلات عملية أكثر مع العالم من خلال ربط الأفكار والممارسات ، ومن خلال مواجهة "ممارسة السلطة على مجموعة من المقاييس ، وخارج الأوساط الأكاديمية" (كاتز 1998 ، 257) . إنه يشمل معارضة علاقات القوة غير المتكافئة والقمعية والتزامًا بالسياسات التحويلية وعدالة اجتماعية أكبر . إنه يعزز علاقات أوثق بين النظرية والممارسة ، ومتابعة الروابط بين السياسة داخل الأكاديمية وخارجها (Desbiens and Smith 1999) ؛ (Painter 2000) في هذا السياق ، تتبع الجغرافيا النقدية أجندة سياسية وأكاديمية ، وتشجع المشاركة والتواصل بين النشطاء المحليين ومجموعات الحملات وكذلك من الأكاديميين . (Desbiens and Smith 1999) بالنسبة إلى سيندي كاتز (1998) ، التي تعكس المؤتمر الدولي الافتتاحي لعام 1997 للجغرافيين الناقدين ، كانت هذه المبادرة حول "جغرافيا معارضة" تنتج نظرية وممارسة تتخطى الحدود لتحقيق قدر أكبر من العدالة الاجتماعية والمساواة وتقرير المصير على جميع المستويات .

يستمر النقاش المثمر حول معاني ومدى والغرض من الجغرافيا النقدية (Garcia-Ramon et al. 2004) . نأمل أن تتيح الطبيعة الفضفاضة والشاملة للجغرافيا النقدية مساحة لكل هذه المخاوف - سواء كان الأفراد يستجوبون العالم الاجتماعي نظريًا ، أو يركزون على الممارسة الأكاديمية والتربوية ، أو الانخراط في النشاط . بالتأكيد ، كما نكتب ، أصبحت "الجغرافيا النقدية" تسمية واعية للذات تدل على الالتزام ببعض أو كل هذه العناصر .

نقد الجغرافيا الحرجة

بينما نجد هذه التطورات منعشة ومثمرة ، هناك بالطبع مشاكل محتملة . تشير التسمية "النقدية" في العمل الأكاديمي (بما في ذلك هذا الكتاب) إلى أن الجغرافيين الآخرين ، في الماضي أو الحاضر ، يتعاملون مع عملهم دون نقد - وهذه الغطرسة المحتملة تتعارض مع الروح المتحركة لـ "الجغرافيا النقدية" . يشير استخدامنا للجغرافيا (الجمع) إلى اعترافنا بالعديد من الطرق التي تجعلنا نقديًا . يتطلب خطر الإفراط في امتياز أي منظور داخل "الجغرافيا الحرجة" انعكاسية في استخدام المصطلح . في الوقت نفسه ، أصبحت "الجغرافيا الحرجة" بسرعة واحدة من العلامات التعريفية الرئيسية في الجغرافيا البشرية المعاصرة . تم وضع المقالات الأكاديمية والكتب والمنشورات الجامعية ضمن أطر "الجغرافيا النقدية" ، مما يهدد بإضفاء الطابع المؤسسي عليها ووضع معايير لها ضمن الهياكل الأكاديمية القائمة ، وبالتالي ، تهدد بتقليل نقدها .

يتمثل أحد التهديدات ذات الصلة بأغراض الجغرافيا الحرجة في ظهور مدرسة محددة بدقة للجغرافيا الحرجة . تقوم "مدرسة شيكاغو" في علم الاجتماع ، أو مدارس "Vidalienne" و "Los Angeles" و "Berkeley" في الجغرافيا البشرية ، ببناء نسخ مميزة من تخصصاتهم تتميز بتقاليد نظرية أو منهجية أو لغوية وطنية محددة . كثيرًا ما يتم إعادة إنتاج هذه المساحات الفكرية والتحكم فيها والدفاع عنها . من الحتمي أن يصطف المفكرون الأفراد أنفسهم مع المجموعات ويسعون إلى تطوير وتعزيز مناهج معينة بشكل جماعي ضمن تقاليد المعرفة المحددة ذاتيًا . ولكن في كثير من الأحيان ، فإن التصنيفات العرضية لـ "مدارس" معينة - مع افتراضات الجهد الجماعي التوافقي من قبل مجتمع من العلماء ، والفكر الإبداعي المنبثق عن مؤسسات معينة ، وامتنياز مثل هذه المعرفة المتعلقة بالمكان - يؤدي إلى العنف ضد الواقع . تلعب الصدفة المطلقة دورًا في مكان عمل العديد من الأفراد ، وقد تخفي الأرضية المشتركة المتضمنة في مصطلح "المدرسة" اختلافات

كبيرة . تعاون كل من روبرت بارك وإرنست بورغيس واختلفا في تفسيراتهما لشيكاجو في عشرينيات القرن الماضي ، على سبيل المثال ؛ في غضون ذلك ، لم تجد "مدرسة شيكاغو" مساحة للمنظورات الاجتماعية والمكانية لنساء هال-هاوس وكلية إدارة الخدمات الاجتماعية بجامعة شيكاغو (سبيلي 1995). لذلك ، نادراً ما يحدث إنتاج المعرفة والتطور الفكري بطرق تقترحها الحسابات التاريخية المثالية .

معظم التواريخ الفكرية أكثر عشوائية ، وخصوصية ، ومساومة - مع استثناءات حتمية ، وتناقضات ، وبدائيات خاطئة ، ونزاع . يجب أن نكون حذرين من فكرة وجود مدرسة منفصلة "للجغرافيا النقدية" ، ولكن بدلاً من ذلك ، ننظر إلى المساهمات المحتملة التي قد يقدمها منظور جغرافي نقدي في المجالات الراسخة مثل جغرافية الثقافة . على النقيض من ذلك ، كان أحد الجوانب المشجعة للجغرافيا الحرجة هو التدفق المفتوح للمعلومات . قبل كل شيء ، سهلت الاتصالات الإلكترونية الشبكات السائبة والسلسلة والتفاعلات والوصلات الافتراضية . ينظر ، على سبيل المثال ، www.crit-geog-forum على الرغم من أن هذه التقنيات لم تتحقق بالكامل بعد ، إلا أنها توفر القدرة على تكوين المعرفة بطرق جديدة ، تنتشر عبر أقسام الطبقة والجنس و "العرق" وغيرها من علامات الحالة والاختلاف . من المؤكد أنها تقوض الميل إلى "مدارس" المعرفة لتكون مقصورة على مواقع معينة . كما يعدون بأن التطور المستقبلي للجغرافيا النقدية قد يقاوم بشكل أفضل الاندماج في الهياكل الأكاديمية الأرثوذكسية .

بعد أن قلنا كل هذا ، ما يزال هناك الكثير مما يجب فعله من أجل خلق مساحة يمكن الوصول إليها حقًا للتفكير النقدي والنقاش في الجغرافيا وخارجها . **أي ادعاء بوجود جغرافيا دولية حرجة لا يزال يقوضه عدم المساواة في الثروة العالمية بين وداخل الشمال والجنوب . وهذا واضح ، على سبيل المثال ، في الوصول إلى معدات الاتصالات الإلكترونية ؛ في الوقت والمكان والموارد الممنوحة للأكاديميين من سياقات مختلفة ؛ أو في القدرة غير المتكافئة للجغرافيين المهمين لحضور المؤتمرات غير الافتراضية المنتشرة في جميع أنحاء العالم . على الرغم من أن الجغرافيا النقدية تبذل بعض الجهود للانخراط في التقاليد اللغوية المختلفة (Agnew 2000 ؛ Desbiens 2002 ؛ Ramirez et al. 2000) ، فإن لغة الجغرافيا البشرية هي اللغة الإنجليزية بأغلبية ساحقة (Gutiérrez and López-Nieva 2001). هذا يفرض المزيد من الصعوبات . أولئك الذين لا يجيدون هذه اللغة محرومون ، ويضطرون باستمرار إلى ترجمة المواد (راجع Garcia-Ramon 2003 ؛ Minca 2000 ؛ Samers and Sidaway 2000). كما يتعين عليهم التعامل مع بعض الافتراضات والأحكام المسبقة التي لم يتم فحصها والتي تشكل المناقشات الأنجلو أمريكية .**

في الوقت نفسه ، فإن الفشل في التعامل مع الأدب غير الإنجليزية يضع الجغرافيا الناطقة بالإنجليزية في وضع غير موات مماثل فيما يتعلق بالعمل في اللغات الأخرى . تم تطوير العناصر الرئيسية لما حددها على أنه "جغرافيا نقدية" قبل ذلك بكثير من قبل المجموعة الدولية للجغرافيين الراديكاليين المرتبطين بالمجلة الفرنسية هيرودوت (لاكوست 1976). على الرغم من أن هذه المبادرة انتشرت إلى إيطاليا وخارجها ، إلا أن القليل من الجغرافيين باللغة الإنجليزية لاحظوا هذه السوابق . راجع Atkinson 2000 ؛ Hepple ؛ Claval 2000 ؛ 2000 تلقي التفكير النقدي وثيق الصلة بالجغرافيا ولكنه تطور في تقاليد اللغة غير الإنجليزية (مثل تقاليد هنري لوفيفر أو أنطونيو جرامشي) اهتماماً دقيقاً داخل العالم الناطق باللغة الإنجليزية فقط عند ترجمته إلى الإنجليزية . يحتاج الجغرافيون الأنجلو أميركيون إلى الحفاظ على رؤية المناطق الجغرافية المتعددة خارج العالم الناطق بالإنجليزية ، وتجنب الدعوة إلى رؤى مألوفة منذ فترة طويلة في اللغات الأخرى .

نحو جغرافية ثقافة نقدية

لقد حددنا تطور الجغرافيا النقدية من أجل وضع سياق للروح النقدية لبعض مناطق جغرافية الثقافة . **تكمن إثارة جغرافية الثقافة في الطرق التي يتم بها بناء المعاني والتفاهات الاجتماعية ، والتنازع عليها والنفاوض بشأنها ، وفي استكشاف الطرق المتنوعة التي تندمج وتنقسم حول مفاهيم مناقضة للثقافة والمكان والفضاء . إنه يكمن في الحجج النظرية الصعبة التي تسود هذا المجال والتي تلقي ضوءاً جديداً على طرق**

التفكير الجغرافي الراسخة . هذا وحده يجعله مجالاً مثيراً للاهتمام وذو صلة . لكن الأمر أكثر بكثير من دراسة الخطابات والنصوص والتخيلات (كما يزعم بعض النقاد). تجذب جغرافية الثقافة اهتماماً واسع النطاق لأنها طريقة لربط الأفكار والتخيلات بالعالم المادي . تستكشف كيفية تفاعل المجموعات الاجتماعية مع مظاهرها الأرضية ، وكيف يبني الناس أماكنهم ومساحاتهم ويفهمونها . تحقيقاً لهذه الغايات ، تستكشف المناطق الجغرافية الثقافية بشكل متزايد الممارسات الإبداعية والطرق التي يسب بها الناس الهوية والانتماء والمتعة والاختلاف في جميع أنحاء المجتمع - من المساحات العادية والمعتادة إلى الاحتفالية والمذهلة . ولأن "الثقافة" لا يمكن احتوائها أو فصلها عن الجوانب الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ، فإن دراساتنا تعبر أيضاً عن الحدود الفكرية . تعتمد جغرافية الثقافة الآن على مجموعة مبهجة من المصادر والتقاليد ، بدءاً من النظرية الاجتماعية عبر الفلسفات القارية إلى مناهج التحليل النفسي ، على سبيل المثال . هذه لا تحل محل الأنماط الجغرافية التقليدية للتحليل ، ولكنها تكمل وتوسع إمكاناتها التحليلية بطرق جديدة ومثيرة . في المقابل ، يمكن للتحليل الذي نتج عنه أن يتحدى الثنائيات التقليدية - مثل العقل والجسد ، والعالمية - المحلية ، والثقافة - الطبيعة ، والذات - الأخرى - التي تشكل المعرفة التقليدية .

استجابة لعالم متغير ، تتيح هذه الطريقة المرنة والدقيقة للرؤية والتفكير دراسة التكوينات الثقافية الجديدة التي تظهر وتتطور مع تحول عوالمنا الاجتماعية . ولأننا نقبل أن منظورنا وتحليلاتنا مضمنة في العوالم التي نحللها ، يجب أن نتناول جغرافية الثقافة أيضاً هيكل القوة التي تشعب هذه العوالم . يحاول هذا الكتاب اتباع هذه الإرشادات . نحن لا نحدد جغرافية الثقافة ، ولا نرسم معالمها بشكل نهائي . لسهولة التنظيم ، قمنا بتجميع المجموعة في ثلاثة أقسام موضوعية لمساعدة القراء على رؤية أوجه التآزر والصلات الأكثر وضوحاً بين الموضوعات المتشابهة . يغطي كل قسم مناطق مهمة من جغرافية الثقافة ، ولكن يجب أن يكون واضحاً بنفس القدر أن هناك تداخلاً بين بعض المقالات . يتم تجاوز الحدود وعدم وضوحها ، ولا ينبغي للقراء بالتأكيد أن يفسروا انقساماتنا التعسفية على أنها ثابتة أو إلزامية . وبالمثل ، تتضح فضائل تعدد التخصصات من خلال مجموعتنا الواسعة من المؤلفين من موضوعات تشمل الأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية وعلم الاجتماع بالإضافة إلى فروع مختلفة من الجغرافيا البشرية . إنهم يعتمدون على مجموعة واسعة من النظريات والآداب لاستكشاف كيفية اندماجها حول المفاهيم الأساسية للجغرافيات الثقافية . يشارك المؤلفون أيضاً منظوراً نقدياً ، واهتماماً بربط النظريات والأفكار الفكرية بسياقاتهم الاجتماعية والسياسية وممارسات المجتمعات والأفراد . بالإضافة إلى تغطية المناقشات المعاصرة في جغرافية الثقافة ، تساهم العديد من المقالات أيضاً في هذه المناقشات . يتم تناول العلاقات المعقدة والمتغيرة للمجتمع والطبيعة والتقنيات في فصول Hinchliffe و Eden's و Bingham's و Tsouvalis ؛ تتعلق التعددية والتهجين في الهويات المعاصرة بفصول مارتن وبونيت وفورتير وكاترين ميتشل ؛ بينما ، في أماكن أخرى ، يتم أيضاً تناول مسائل التجسيد ، والعالم الأكثر من البشر والاستهلاك وممارسات البحث والعرق . أخيراً ، هذه المقالات هي أيضاً انعكاسية ، وتعترف بأخلاقيات عملية البحث والطبيعة الموضوعية للمنظور الذي تنتجه .

الاستنتاجات

نأمل أن ينصف كتاب جغرافية الثقافة النقدية ، ويوفر مشاركة جادة مع بعض المصطلحات والمناقشات الرئيسية في هذا المجال الناشئ . نأمل أن يتابع القراء المراجع لمتابعة عملهم متعدد التخصصات ، ومواصلة عملية تفكيرك المعرفة . بصرف النظر عن موقفنا ما بعد الانضباط ، نريد أن يدخل الكتاب في مناقشات أوسع حول ما يشكل الجغرافيا البشرية ، مع ارتباط الثقافة بالمجالات الأخرى في النقاشات حول الطبيعة - الثقافة ، الثقافة - الاقتصاد والسياسة - الاقتصادية (Cook et al. 2000). ينبغي النظر إلى هذه المناقشات على أنها استجابات للقضايا العالمية الناشئة والطريقة التي يتطور بها العالم في القرن الحادي والعشرين . يتطلب هذا السياق العالمي تطوير مناطق جغرافية ثقافية أكثر أهمية ؛ نحن على ثقة من أن القراء سوف يتفاعلون بشكل نقدي مع المقالات الآتية ويستخدمونها لتطوير هذا الجيل الجديد من المناطق الجغرافية الثقافية . تحقيقاً لهذه

الغاية ، تهدف هذه المجموعة إلى فتح المزيد من النقاش والمحادثة . نأمل أن تجعلك تفكر بشكل نقدي في جغرافية الثقافة .

REFERENCES

- Agnew, J., Atkinson, D., Bettoni, G., Giordano, B., Zanfrini, L. and Trabalzi, F. 2000. Italian books and Society and Space: a review section, *Environment and Planning D: Society and Space*, 18: 290–300.
- Anderson, B. and Tolia-Kelly, D. 2004. Matter(s) in social and cultural geography, *Geoforum*, 35, 6: 669–674.
- Anderson, K., Domosh, M., Pile, S. and Thrift, N. eds. 2003. *Handbook of Cultural Geography*. London, Sage.
- Atkinson, D. 2000. Geopolitical imaginations in modern Italy, in K. Dodds and D. Atkinson, eds. *Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought*. London, Routledge, 93–117.
- Barnes, T. and Gregory, D. 1996. Introduction: the natures of reading in human geography, in T. Barnes and D. Gregory eds. *Reading Human Geography: The Poetics and Politics of Inquiry*. London, Arnold, 1–17.
- Blomley, N. 1998. The poetic geography of gentrification, *Environment and Planning D: Society and Space*, 16: 279.
- Castree, N. 2000. Professionalisation, activism and the university: whither 'critical geography?' *Environment and Planning A*, 32: 955–970
- Claval, P. 2000. Hérodote and the French Left, in K. Dodds and D. Atkinson eds. *Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought*. London, Routledge, 239–267.
- Cook, I., Crouch, D., Naylor, S. and Ryan, J. eds. 2000. *Cultural Turns, Geographical Turns: Perspectives on Cultural Geography*. Harlow, Prentice-Hall.
- Cosgrove, D. 1983. Towards a radical cultural geography, *Antipode*, 15: 1–11. Cosgrove, D. 1984. *Social Formation and Symbolic Landscape*. London, Croom Helm. Cosgrove, D. and Jackson, P. 1987. New directions in cultural geography, *Area*, 19: 95–101.
- Daniels, S. 1989. Marxism, culture, and the duplicity of landscape, in R. Peet and N. Thrift eds. *New Models in Geography (vol. 2)*. London, Unwin Hyman, 196–220.
- Desbiens, C. 2002. Speaking in tongues, making geographies, *Environment and Planning D: Society and Space*, 20: 1–25.
- Desbiens, C. and Smith, N. 1999. The International Critical Geography Group: forbidden optimism?, *Environment and Planning D: Society and Space*, 17: 379–382.
- Driver, F. 2001. *Geography Militant: Cultures of Exploration and Empire*. Oxford, Blackwell.
- Garcia-Ramon, M.-D. 2003. Globalization and international geography: the questions of languages and scholarly traditions, *Progress in Human Geography*, 27: 1–5.
- Garcia-Ramon, M.-D., K. Simonsen, Vaiou, J. Tamár, S. Raju, B. Ramirez, S. Hones and L. Berg. 2004. The spaces of critical geography, *Geoforum*, 35, 5: 523–558 (special issue).
- Geertz, C. 1980. Blurred genres: the reconfiguration of social thought, *American Scholar*, 49: 165–179.
- Gilbert, D. et al. 1999. Sponsorship, academic independence and critical engagement: a forum on Shell, the Ogoni dispute, and the Royal Geographical Society (with the Institute of British Geographers), *Ethics, Place and Environment*, 2: 14–29.
- Gregory, D. 2004. *The Colonial Present*. Oxford, Blackwell.
- Gregory, D. and Urry, J. eds. 1985. *Social Relations and Spatial Structures*. London, Macmillan.
- Gutiérrez, J. and López-Nieva, P. 2001. Are international journals of human geography really international?, *Progress in Human Geography*, 25: 53–69.
- Hamnett, C. 2003. Contemporary human geography: fiddling while Rome burns?, *Geoforum*, 34, 1: 1–3.
- Harvey, D. 1973. *Social Justice and the City*. Oxford, Blackwell.
- Hepple, L. 2000. Géopolitiques de gauche: Yves Lacoste, Hérodote and French radical geopolitics, in K. Dodds and D. Atkinson eds. *Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought*. London, Routledge, 268–301.
- Jackson, P. 2000. Rematerialising social and cultural geography, *Social and Cultural Geography*, 1: 9–14.
- Johnston, R.J., Taylor, P.J. and Watts, M.J. eds. 2002. *Geographies of Global Change: Remapping the World (2nd ed.)*. Oxford, Blackwell.
- Kahn, J. 1995. *Culture, Multiculture, Postculture*. London, Sage.

- Katz, C. 1998. Lost and found in the posts: addressing critical human geography, *Environment and Planning D: Society and Space*, 16: 257–278.
- Lacoste, Y. 1976. *La Géographie, ça sert, d'abord, à faire la guerre*. Paris, Maspero.
- Masse, D. 1984. *Spatial Divisions of Labour*. London, Macmillan.
- McDowell, L. and Sharp, J.P. eds. 1999. *A Feminist Glossary of Human Geography*. London, Arnold.
- Minca, C. 2000. Venetian geographical praxis, *Environment and Planning D: Society and Space*, 18: 285–289.
- Mitchell, D. 2000. *Cultural Geography: A Critical Introduction*. Oxford, Blackwell.
- Nader, L. 1996. *Naked Science*. London, Routledge.
- Osborn, B. 1998. Raise shit, *Environment and Planning D: Society and Space*, 16: 280–288.
- Painter, J. 2000. Critical human geography, in R.J. Johnston, D. Gregory, G. Pratt and M.J. Watts eds. *The Dictionary of Human Geography* (4th ed.). Oxford, Blackwell, 126–128.
- Peet, R. 1977. *Radical Geography: Alternative Viewpoints on Contemporary Social Issues*. Chicago, Maaroufa Press.
- Peet, R. and Thrift, N.J. eds. 1989. *New Models in Geography* (vols. 1 & 2). London, Unwin Hyman.
- Philo, C. 2000. More words, more worlds: reflections on the cultural turn and human geography, in I. Cook, D. Crouch, S. Naylor and J. Ryan eds. *Cultural Turns / Geographical Turns: Perspectives on Cultural Geography*. Harlow, Pearson, 26–53.
- Ramirez, B. et al. 2000. Spanish and Portuguese literature: some reviews, *Environment and Planning D: Society and Space*, 18: 557–558.
- Rose, G. 1993. *Feminism and Geography: The Limits of Geographical Knowledge*. Cambridge, Polity.
- Rose, G. 1997. Situated knowledges: positionality, reflexivities and other tactics, *Progress in Human Geography*, 21: 305–320.
- Samers, M. and Sidaway, J. 2000. Exclusions, inclusions, and occlusions in 'Anglo-American geography': reflections on Minca's 'Venetian geographical praxis', *Environment and Planning D: Society and Space*, 18: 663–666.
- Sibley, D. 1995. *Geographies of Exclusion: Society and Difference in the West*. London, Routledge.
- Smith, N. 2000. Global Seattle, *Environment and Planning D: Society and Space*, 18: 1–5.
- Storper, M. 2001. The poverty of radical theory today: from the false promises of Marxism to the mirage of the cultural turn, *International Journal of Urban and Regional Research*, 25: 155–179.
- Sundberg, J. 2005. Looking for the critical geographer, or why bodies and geographies matter to the emergence of critical geographies of Latin America, *Geoforum*, 36, 1: 17–28.
- Watts, M. 1997. Black gold, white heat: state violence, local resistance and the national question in Nigeria, in S. Pile and M. Keith eds. *Geographies of Resistance*. London, Routledge, 33–67.
- Watts, M. 2001. Petro-violence: nation, identity and extraction in Nigeria and Ecuador, in N. Peluso and M. Watts eds. *Violent Environments*. Ithaca, Cornell University Press, 189–212.
- Williams, R. 1976. *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society*. London, Fontana.